بناء المناضل الثوري مُهمة أساسيّة مُلحّة

بقلم: أبو هام
مقال في ج.ش.ت.ف

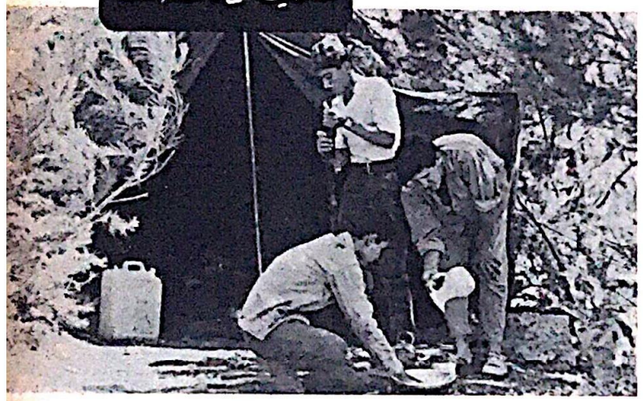

من المفيد ، في ذكرى أيلول الاسود ، ان نستعيد الى ذاكرتنا مواقف وتحليلات تتعلق بمهام الجبهة الشعبية واساليب تثقيفها ازاء الاخطار التي كانت ولا تزال تحيط بالمقاومة .

ان ادبيات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (الاستراتيجية السياسية والتنظيمية – مؤتمر شباط + قصة الانشقاق + كتب « الهدف » + مجموعة « الهدف » + خطابات واحاديث الرفيق الامين العام + البيانات الاساسية التي صدرت في كتاب « على طريق الثورة الفلسطينية » .. الخ . الخ) تقول : ان هذه الادبيات تشير بوضوح الى الموقف المميز للجبهة الشعبية ، والى صواب تحليلها وقدرتها على سبر غور طبيعة المرحلة التي تعيشها المقاومة والتحذير في وقت مبكر من الاخطار التي ما لبثت ان وقعت .

المحاضرة الدائمة التي كان الرفيق ابو هام قد القاها في الدورة الاولى لمدرسة الكوادر السياسية والعسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (ايار – حزيران ١٩٧٠) ، هي نمط للثقافة السياسة والايديولوجية التي انشأت ج.ش.ت.ف كادرها السياسي عليها .

« الهدف »

الانسان انمى ما في الثورة ، فهو عقلها وذراعها وهدفها . وهي لا تتدلع الا به ولاجله ، ولا تاخذ من الابعاد والافاق الا ما يتناسب مع ابعاد هذا الانسان وافاقه . ومهما تكن اهمية الاهداف والبرامج الثورية سامية واضحة ، فان نجاح البرامج وتحقيق الاهداف يتعلق في نهاية المطاف بطبيعة من يحملونها ، ويجسدونها ويقاتلون من اجلها . ومن المؤكد ان مسيرة الحركات الثورية والتنظيمات انقضائية ومعجزات هذه المسيرة ، وذكرى صمودها ونقاط خمولها مرتبطة ارتباطا وثيقا بظروف موضوعية عديدة ، بالاضافة الى ظروف ذاتية ، اهمها حقيقة تمة ماثلي ومناضلات القاعدة المرصة الذين يتعرضون لاكبر التاعب ويتحملون اخطر التضحيات .

واذا كان الانسان المناضل اهم اسلحة الثورة في مجابهة القوى المضادة للثورة ، فان من الطبيعي ان يرتفع مستواه مع تزايد حدة التحدي الذي يواجهه ، وارتفاع مستوى اسلحة الثورة المضادة وتقنيتها . ويمكن ان تتصور اهمية الجهد الذي ينبغي بذله لرفع كفاءة المناضلين وليمنهم الفكاتية اذا عرفنا ان هذا الجهد عمل اساسي من الاعمال الرامية الى تخفيف الفارق الحاد القائم بين القوى الثورية المناعدة المحدودة ، بسلاحها القليل ، وكوادرها غير المنورة – في البداية على الاقل – والقوى المضادة للثورة ، المؤهلة ، الموفرة ، المنظمة ، القتالة بالعقد ، والمسلحة حتى الاسنان .

وتبدو اهمية اعداد المناضل العربي الجديد بكل ابعادها وافضلياتها اذا درسنا ميزان القوى الحقيقي بين قوى الثورة العربية في واقعها الراهن – بما في ذلك قوى المقاومة الفلسطينية وقوى معسكر العدو (الامبريالي – الصهيوني – الاسرائيلي – الرجعي) خلال المجهة الحالية الشرسة ، المعدة باحكام وعلمية واصرار ، والرامية الى كتم انفاس كل معارضة ثورية مسادية او حتى وطنية .

والمناضل تاثر قبل كل شيء آخر . ولكن ثورته لا تاخذ حجمها الحقيقي الا اذا كان ملاحما مع ارادة جماهير الشعب ، وسعي من هذه الارادة جل قوته وزخم اندفاعه ، ولا ينصرف بمعزل عنه ، او بصورة متعارضة مع حاجاته التاريخية .

وفهم الثورة على هذا الاساس ، ودراسة قوانين الثورة بعمق ، امر لا مندوحة منه لخلق المناضل الذي يندفع الى النضال بكل صوره واشكاله ، وفي نيته هدم النظام القديم ، وبناء النظام الجديد ، وفق منظور واقعي يبتعد عن الرومانسية الثورية والعنفيتين الانقلابية والارهابية ، ويسلحه بوعي جعله قادراً على فهم دوره الطليعي كعنصر ضروري لزيادة سرعة التفاعلات داخل المجتمع القائم ، وخلق المناخ الثوري اللازم لانضاج الظروف وتقريب لحظة التغيير الجذري الواقعة على مسار التطور التاريخي المحتوم . وكنواة صلبة قادرة على الصمود خلال الغير وبعده امام هجمات قوى الثورة المضادة التي لا تستسلم بمجرد رفع لواء الثورة ، ولكنها تدافع عن وجودها وامتيازاتها ، وتستند الى مرتكزات مادية ومعنوية كبيرة، وقوى منظمة مستعدة ، وافكار مسبقة معشعشة في اعماق الناس وضمائرهم ، وقادة محنكين قادرين على مجابهة قوى الثورة من الخارج او تقنيتها من الداخل .

والمناضل العربي مسلح اجمالي بالضرورة ، لان مراعه ضد العدو الامبريالي – الاسرائيلي متشابك الى حد بعيد مع نضاله الاجتماعي ضد الطبقات المسلحة التي تتطابق مصالحها مع مصالح الامبرياليين حلفاء اعدائه ، على حين ان تعارض مع اهداف المعسكر الاشتراكي الذي يقف الى جانبه ضد أعدائه . كما ان « حشد القوى » وهو ضرورة من ضرورات النصر ضد العدو الامبريالي – الاسرائيلي يتطلب ان يتطابق النضال ضد هذا العدو مع نضال آخر يستهدف تغير البنيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسة في الوطن العربي ، لان هذا التغير هو السبيل لوجود بنيات ديناميكية اكثر قدرة على توحيد طاقات قوى المجتمع المنتجة ونعبئتها ، وتصليحها وتامين تحالفاتها ، بشكل يقلب ميزان القوى لصالح قوى الثورة . وهذا يعني انه اذا كان الصراع ضد العدو الامبريالي – الاسرائيلي اسلوبا من اساليب المجابهة المباشرة ، فان تبدل البنيات العربية القديمة ، وخلق الانسان العربي الجديد ، نوع من انواع المجابهة غير المباشرة ، واسلوب من افضل الاساليب لتحقيق « حشد القوى » على المدى البعيد ، ووسيلة لتعفيد الوثرة بقية زيادة صلابة راس الحدام .

ان اصرارنا على ان تكون المناضل « طليعة » و « خميرة » و « نواة » للصراع وتاكيدنا المستمر على هذه الحقيقة كشرط من شروط النجاح يعني ان لعب المناضل لا ينطلق على كل المتغيرات الى النقطات النضالية او المحللين حولها ، وان العمل الاول الذي ينبغي على هذه النقطات – ومن بينها منظمات المقاومة – ان تمارسه خلال المراجعة الحاضرة واعادة البناء ، هو التشديد على معايير النضال التي ينبغي ان يتحلى بها رجال القاعدة وقيادتها ، ناهيك من الكوادر القيادية المتوسطة والعليا .

ان الثمار تصهر وتطهر وتسقي الفولاذ ، ولكنها تكشف في الوقت نفسه حقيقة المادة . والصعاب الموضية ، والتجارب النضية والمادية ، اكبر وسيلة لكشف الرجال وتقييم قدراتهم . ومن حسن حظ النظمات النضالية العربية ومنظمات المقاومة بصورة خاصة انها تعرضت لتجارب عملية قاسية ، ومواقف عصبية ، ومجموعة احداث متباينة في حدتها وطبيعتها ، ولكنها كانت كافية ، بل واكثر من كافية لاجراء التقييم الصحيح للامكانات الفكرية والنفسية والمادية لكل مناضل من المناضلين ، ووضعه بعد ذلك في مكانه الصحيح : في مقدمة القوى الثورية ، او في مؤخرتها ، او خارجها ، او تحت قدميها . ولا يمكن تاجيل هذه المهمة مدة طويلة لسببين : اولهما ان الاحداث تلاحق بسرعة وعنف ، والوجهه الامبريالية – الرجعية لا تزال في اولها ، ومع اعترافنا بوجود انحسار ثوري فانه من المؤكد ان العدو لم يحقق بعد سحق كل امكانات الثورة واحتمالاتها ، ولم يضبط بعد كل خطواتها ، ولم يتوصل الى تدمير هياكلها العسكرية والسياسية وهذا يعني ان البؤر المبقية قادرة – رغم صغرها على اشعال نار ثورية جديدة شريطة ان يكون واقعها الذاتي يؤهلها لقيام بهذا الدور .

والسبب الثاني لضرورة التغيير السريع – الذي لا يؤثر سرعته على وضوحه او دقته – هو ان الايام تصبح الجراح وتخفي كثيرا من الاثار، ولا تمضي فترة من الزمن حتى تبهت الصور وتضيع معالمها او تضطرب ، ويختفي عدد من الرجال الاوفين الذين شهدوا الاحداث وعاشوها ، ويختفي معهم شهاداتهم الثمينة ، وتفقد الامور والتقييمات قربها الى حد بعيد ، ويبقى في صفوف المناضلين الثوريين كثير من الشبان ، وعدد عديد من المتسللين على مؤخرة قطار النضال ، والمستفيدين من لحظات المد والنصر ، والمستعدين للقفز من القطار بهلوانية عجيبة عندما تعرض لاول منعطف خطر .

وبحتاج اجراء التقييم السليم مناخا سليما صارما يطبق بحس انساني واسع الافق ، بعيد عن المثاليات النظرية ، يضع نصب عينه حقيقة اساسية هي ان المناضلين بشر قبل اي شيء اخر . ويختلف المقاييس والتقييمات باختلاف طبيعة المنظمة التي تقوم بها ، واسسها التنظيمية وعقائدها ، وتركيبها الطبقي ، ونعرسها القتالي، واساليبها النضالية .

١ – على المناضل الطليعي أن يكون مقاتلا « صداميا »

فهو برغد النغير ، رغم وجود قوى تعارض هذا التغير ، ولا ينسم التغيير وهدم النظام القديم والامل ، « ولا تسقط السلطة » التي تمثل هذا النظام وتستفيد منه وتحميه « اذا لم تجد من يسقطها » (لينين) ، وهذا ما يطلب اداة قوية مؤهلة قوامها المناضلون الصداميون المتحلون بروح هجومية والمستعدون للقتال في مختلف الظروف .

ولا ينبغي ان يفهم تعبير « المقاتل الصدامي » بمعناه الحرفي ، ولا ان نفسر القدرة على القتال بالقدرة على حمل البندقية وتسلق الجبال او مهاجمة مخافر المدن او نصب الكمائن لدوريات الدرك في الريف . فهذا تفسير آلي محدود ، ينظر الى الموضوع من زاوية واحدة ، ويحاول تكريس ارستوقراطية حملة البنادق . ان « المقاتل الصدامي » هو كل فرد في المنظمة الثورية ، قادر على القيام بدوره خلال الصراع حسب موقعه وامكاناته . فحامل السلاح المضاد للدبابات المستعد للانقضاض على دبابة نصب حمصها وتتقدم للعنوبة ، والاستعداد لتحمل الام التعذيب الماضي لانقاذ الرفاق والحفاظ على الاسرار ، كالمثقف السياسي الذي يرفع من معنويات جماعته ويلقي عليهم التعليمات الليلية الاخيرة قبل مهاجمة مخفر ، كالمراب الالة الكاتبة الذي يطبع منشورا سريا في قبو مع ان رجال الشرطة يشربون الشاي في الطابق الاول للمبنى، وكالفتاة التي تجوب الشوارع لاستطلاع اماكن تمركز الجنود ، كالمحرض الذي يدخل فجاة الى مصنع من المصانع ويعتلي المنبر ويرميل او صندوق ويحرض العمال على ترك معتمهم والانضمام الى من ينعبون الماريس في الشوارع وكالكهل الذي يجمع النقود وينقل المؤونة للمقاتلين او الطبيب الذي ينتزع رصاصة من ذراع رفيق، وهما يطمئن بان عيون الجلادين مفتوحة ، وان سياطهم وزنزاناتهم بانتظار من يتركب مثل هذه الاثام .

« المقاتل الصدامي » هو من ينفذ دوره مهما كان هذا الدور ، ويصمد في موقعه ايا كان هذا الموقع ، ويبقى على حماسه الهجومي رغم الصعاب ، ويحمل في قلبه دائما روح التحدي وشعله الرغبة في اسقاط النظام ، الذي يعرقل مسيرة التاريخ الى امام ، ويحرم الانسان من حقه في ان يكون انسانا .

ومن الطبيعي ان تتباين الصفات الجسمه والعقلية المطلوبه من كل « مقاتل صدامي » نظرا لبان مواقع النضال ، فاذا كانت ضرورات القتال تتطلب من رجل العصابات المناضل في الريف (المقاتل او المغاور) ان يكون قوي البنية ملما بفنون حرب العصابات ، عارفا بجغرافية منطقته ، قادرا على تحمل مشاق الحياة الجبلة وقسوه الطقس ، مستعدا للسير طويلا ومخادعة العدو والانقضاض عليه ليلا في مكان وزمان غير متوقعين ، فان مهمات المناضل في المدينة (رجل الميليشيا او الحرس المحلي) تتطلب منه معرفة شوارع المدينةوساحاتها ونقاطها الحاكمة ومراكزها الحساسة ، واتقان اساليب حرب الشوارع وحفر الانفاق ومجابهة الدبابات عن كثب ، والقدرة على اكتساب الجنود ورجال الشرطة الذين يحتك بهم في المدينة ، على حين ان مهمات المناضل الريفي العامل في مجال الطبابة او الاسعاف او الامن او الاتصال او العون .. الخ نفرض عليه ان يكون ماكرا الى ابعد مدى ، كتوما ، مرنا ، قادرا على التكيف وحل المعضلات بهدوء وبرود .

وبمكننا ان نحدد كافة المهمات والصفات الخاصة اللازمة لمن يقومون بها ، ولكن هناك صفات عامة لكل « مقاتل صدامي » مهما كان موقعه وهي : التضحية التي تبعد الاخلاص للقضية والاصرار على خدمتها ؛ والمبادهة الضرورية لحل المسائل المعقدة في كل الظروف ، حتى ولو وجد المناضل نفسه وحيدا دون توجيهات من المراتب الاعلى ؛ والتكيف اللازم للتلاؤم مع الطبيعة واستغلال ميزاتها بكل ابداع ؛ والكتمان صعب العمل الفعالي في كل مرحلة ؛ وروح النقد اللازمة لمحاكمة الامور بدهن وقاد ؛ وفهم حقيقة ما يجري فهما صحيحا بعيدا عن القوالب والبغائية ؛ والمثل الخلقي الذي يقدمه المناضل للجماهير حتى يكون قادرا على استقطابها وتوجيه نداءها وسخطها وقلبانها في لحظة محددة ، وصب كل القوى المحشرة في تيار الثورة الهادر الحدد ؛ والشجاعة الذنية والنفسية التي تحمل « المقاتل الصدامي » شحصا لا يهاب الموت ، مستعدا لتقديم حياته في كل لحظة ، مع تحسب التهور والاندفاع الاعمى نحو التهلكة بلا سبب ؛ والصمود المستمر من تقديس الهدف ، واحترام الذات ، والقدرة على ضبط النفس وتحمل المكاره المادية والمعنوية ، والاستعداد لتحمل الام التعذيب الماضي لانقاذ الرفاق والحفاظ على الاسرار ، وهو يتمتع مع نبو الكبرياء والشعور بالكرامة ، ويصل الى التخصيص عندما يفقد المناضل احترامه لنفسه ، او يصدم اعتقاده باحكام مجموعه ورايها فيه ؛ والتحلي بالروح الهجومة التي تمنع الخور ، وتمي حفظ الدفاع السلبية واساليبه « ففي الدفاع موت الثورة » (ماركس) ؛ ولكن اهم هذه الصفات كلها ، والروح المحركة للعمل باسره لتقي متمثلة ، حسب قول الثوري الفرنسي دانتون بـ « الجراة ، ومزيد من الجراة ، والجراة دائما » .

٢ – على المناضل الطليعي أن يكون واعيا

ان الوعي يواقع المجتمع ، والظلم القومي او الطبقي الذي تتعرض له غالبية الشعب وقواه المنتجة ، وضرورة تغير هذا الواقع ، وشكل مجتمع المستقبل ، هو في الاصل منبع رفض المناضل للواقع وسعيه لتبدله . وكلما ازداد الوعي اتضح السبيل وقلت المنعطفات خلال المسيرة . ويمكن الحكم على وعي منظمة نضالية او جبهة نضم عدة منظمات من طبيعة برنامجها او ميثاقها ، ووافعية هذا البرنامج ، وصحة تحليلاته واستنتاجاته ، ومدى فهم الاعضاء له وتجسيدهم العملي لمبادئه النظرية .

ويتمتع المناضل الواعي بوضوح الرؤية ودقتها وعمليتها . فهو قادر على حل التناقض بين الذاتي والموضوعي ، ورؤيه الاحداث والوقائع المحيطة به بشكل موضوعي لا يخلو من بعض الذاتية التي تنخفض درجتها بتزايد الوعي وتكامل نضج المناضل . وهو قادر على الفاط « مفصلات الامور » وتحديد الجوهر ، وتمييز الاساسي من الثانوي ، والعدو من الصديق ، وتعين تحديد الاصدقاء والحلفاء وكافه الاعداء الداخليين والخارجيين . ويعرف كيف يكسب الحلفاء ، وكافة الاعداء الداخليين والخارجيين . ويعرف كيف يكسب الحلفاء ، ويحافظ على الاصدقاء ويضع تسلسل افضليات ضرب الاعداء ، ويحسن استخدام التكتيك بلا شطط يخرجه عن خطه الاستراتيجي .

ومهما كان الوعي النظري كاملا ، ومهما ارتقى مستوى المعلومات النظرية التي يحملها المناضل ، فان قدرته على البذل والعطاء والافادة من النظرية التي وضعها الانسان وتكرسها لخدمة الانسان تبقى محدودة طالما انه لم يعمق وعيه النظري يوميا . وطالما انه لم يتلمس باصابعه حقائق الحياة التي قد لا يكون وضعه الطبقي قد سمح له من قبل بتلمسها – اذ ليس من الضروري ان يكون كافة المناضلين المدافعين عن قضية غالبية جماهير القوى المنتجة منحدرين في الاصل من هذه القوى المنتجة العاملة، وخاصة في بلدان العالم الثالث .

ان اسلم النظريات واكثرها صحة جسم ومادي بارد ، وحقائق الحياة جسم دافيء ينبض بالدم الفاتي في عروقه . ومعرف المناضل الواعي هذه الحقيقة كما يعرف قعد الشعارات والمبادىء وحدودها ، وينظر الى الثورة ومبانيها وشعاراتها نظرته الى جسم حي متفاعل مع ما يحيط به ، فلا ينقلب ولا ينكس ولا يترسل بالفوضى والحكمة الزائفة ، ولا يحاكم الامور بدوغماتية، بل يحاكمها وسط معمعان الحياة وفي قلبها . ولا يمكن الوصول الى مثل هذه النتيجة الرائعة واحسنها تاطيرا ، واذا كان احسانهم بالفهر القومي سابوا باحساس حلفائهم الفلاحين المدمنين والشرائح الدنيا من البورجوازية ، فان من المؤكد ان احساسهم بالظلم الاجتماعي ووعيهم الطبقي اعمق من احساس ووعي الحلفاء المذكورين .

واذا كان العاملون المتللون طليعة القوى الثورية فان من الضروري ان تكون عليهتهم « الماركسية – اللينينة » عقيدة المناضل الطليعي وخصوصيها ، وكثرة عدد العوامل التي تؤثر فيها .

صحيح ان الماركسية – اللينينية عقيدة تصلح لبناء المجتمع المحرر اي في المرحلة الثانية من الثورة – مرحلة البناء . ولكنها ضرورية ايضا في المرحلة الاولى من الثورة – مرحلة الهدم . وبمقدار ما سيحتاجها المناضل الطليعي العربي في مرحلة البناء فانه بحاجة لها اليوم ، فهي البوصلة التي تهديه خلال تحديد العدو والتناقضات ، وخلال تمييز المواقف ودرجات التحالف والصراع ، وتسدد خطاه عند تحديد استراتيجيته وتطبيق تكتيكاته ، وتعلمه اصول الثورة والانتفاضة المسلحة وطبيعتها الجموعية ومراحل تطورها وتفهمه انهما علم قائم بذاته لا بد من دراسته بامعان وتطبيقه بجدية لتحقيق هدف محدد في الزمان والمكان ونفسر له ديناميكية حركة القوى ، وتبدل مراكز الثقل ، وتساعده بالغات الذي تحصل عليه من الامبرياليين ، والتي لا تود المجازفه حتى بهذا الفتات خلال الصراع المصيري، وتطلعه تفاعلها عن استخدام سلاحها البتروني والافعاعدي ضد العدو الامبريالي بضرورة عدم تبدد القوى . ام ان القصود به ايقاف النافض مع الرجعية الاردنية – الفلسطينية المتسلطة التي يتناقض هدفها الاستراتيجي (الحصول سلميا على جزء من الارض مقابل كل الحق) مع هدف الجماهير الصغيرة لانظمة عسكرية تستهلك القسط الاكبر من جهدها للحفاظ على بقائها وتثبيت الارض المهزة من حولها ، ولا تستطيع حشد كل قواها لمجابهة العدو الخارجي ، وهذا ما يجعلها تخاف ضرباته الرادعة ، وتكبح جماح القوى الثورية خشية نموها وتصديها للعدو ، الذي يلجا الى ردع الدول ليجبرها على ايقاف زخم الجماهير .

ان الصراع ضد العدو الخارجي عمل تقوم به الامة كلها او الجزء الاكبر منها ، والصراع ضد العدو الداخلي عمل تقوم به طبقة او مجموعة طبقات او شرائح متحالفة . ولكن طبيعة صراعها الحالية ، وطبيعة عدونا ، واساليبه في تجييد جزء من الامة وردع الجزء الاخر ولفتيت الجزء الثالث يجعل الصراع المباشر ضده والصراع لتبديل البنيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية العربية التي تساعده بصورة غير مباشرة عن طريق عجزها عن زج القوى العربية ضده عبارة عن صراعين متطابقين ، تقوم بهما قوة واحدة تتقدمها ونحمل لواءها طليعة العاملين المتقفين الماركسيين – اللينينين .

ان الماركسية – اللينينية مرشد في العمل ، وهاد يهدي الطريق ، وبوصلة حساسة يستهدي بها الثوري عندما ينظر الى الحقائق المحيطة به بدالكيكية لا تفصله عن الحس التاريخي او عن نبض الحياة اليومية . وهي ضرورية للمناضل الذي يود فهم طبيعة الصراع ، وتحديد موازين القوى ، وفهم لبدلاتها ونفسير مواقف الطبقات خلال المسيرة الطويلة ورؤية الافاق بشكلها الحقيقي. وتزداد هذه الضرورة بالنسبة للمناضل الطليعي العربي نظرا لتشابك ظروف نضاله ومن المستحيل ان نرى جماهير القوى المنتجة العربية تقوم بثورتها وصراعها ضد عدوها الداخلي والخارجي وهي تحمل عقيدة اخرى غير عقيدة طليعتها من العاملين المتقفين .

ولا يتفق انصار تاجيج الصراع ضد العدو الخارجي، وتحييد الاعداء الداخليين او التحالف معهم مع هذا الراي . ويؤكدون ان طرح الصراع الاجتماعي سابق لاوانه ، وان من واجبنا توقيف التناقض الثانوي لصالح التناقض الرئيسي ، وان المهمة الاولى في الوقت الحاضر هي التحرير والتخلص من الاستعمار ، ثم نتطلق بعد ذلك الى مراحل الصراع الاجتماعي بكل اشكاله .

ولكن هذا القول مفهم بالتجرد والبعد عن الواقع الملموس . لانه لا يحدد الجهة التي ينبغي على الحركة الثورية اطلاق التناقض معها لصالح التناقض الرئيسي . فهل المقصود به ايقاف التناقض مع الرجعية البترولية او التجارية المستغلة المتحالفه مع الامبريالية ، والمكتفية بالفات الذي تحصل عليه من الامبرياليين ، والتي لا تود المجازفه حتى بهذا الفتات خلال الصراع المصيري، وتطلعه تفاعلها عن استخدام سلاحها البترولي والافعاعدي ضد العدو الامبريالي بضرورة عدم تبدد القوى . ام ان القصود به ايقاف النافض مع الرجعية الاردنية – الفلسطينية المتسلطة التي يتناقض هدفها الاستراتيجي (الحصول سلميا على جزء من الارض مقابل كل الحق) مع هدف الجماهير الصغيرة لانظمة عسكرية تستهلك القسط الاكبر من جهدها للحفاظ على بقائها وتثبيت الارض المهزة من حولها ، ولا تستطيع حشد كل قواها لمجابهة العدو الخارجي ، وهذا ما يجعلها تخاف ضرباته الرادعة ، وتكبح جماح القوى الثورية خشية نموها وتصديها للعدو ، الذي يلجا الى ردع الدول ليجبرها على ايقاف زخم الجماهير .

ان على المناضل الطليعي ان يحمل الماركسية – اللينينية كسلاح فكري ، وكبوصلة هداية ، وكعقيدة لاصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة .

ولكن هل يعنمه ذلك من ان يكون وطنيا ؟ كلا فالماركسي – اللينيني الحقيقي وطني قبل اي شيء آخر ، ولا يمكن للمرء ان يكون ماركسيا – لينينيا اذا لم يكن انسانا ووطنيا بان واحد . ولا يمكن ان يحب المرء عمال العالم اذا لم يبدأ بحب عمال بلده ، ولا يمكن ان يرفع لواء الاممية قبل ان يرفع لواء تحرير انباء وطنه من كل انواع القهر والعسف . ان ماركسي – لينينية المناضل الطليعي العربي وبالتالي امميته وخدمته لقضية الثورة العالمية تبدأ في عمله الدائب لتحقيق ثورة بلاده وتحرير شعبه ، لانه في انتصار الثورة العربية القدمية انتصارا للثورة العالمية ، وانتصارا لحركة التحرر من الاستعمار في القارات الثلاث .

هذه هي الاسس التي لا بد للمنظمات الثورية العربية من الاهتداء بها خلال بناء المناضل العربي الجديد ، وخلال وقفاتها النقدية لتطهير صفوفها من المحرفين ، والانتهازيين ، والمزاودين والمتاجرين بالثورة ، والطفيليين ومحترفي رفع لواء الثورة او اطلاق الخطابات الثورية الرنانة، والمنافعين ، والمتسلقين ، وكل العناصر المعيقة لمسيرة الثورة وفق خطها العلمي الصحيح .

ابو هام